النفحات العنبرية

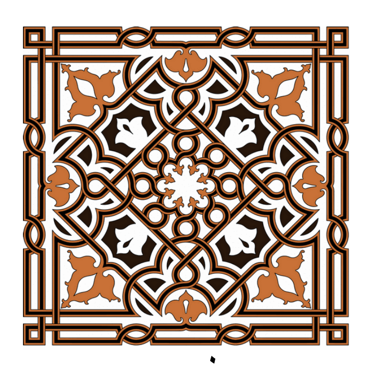
في مناقب بضعة خير البرية



نُـورُ بِضْـعَةِ النَّبِـي مَـلَا الأَكْوَانَا   وَسَـــنَاهَا قَـــدْ أَظْهَـــرَ الأَلْوَانَـــا
سِـرُّهَا حَـاطَ بِـالوُجُودِ فَقُـلْ لِـي   مَـنْ كَمِثْـلِ الزَّهْـرَاءِ قَـدْ وَافَانَـا
خَصَّـــهَا اللَّهُ بِـــالنَّبِي فَأَضْـــحَتْ   مَظْهَـــرَ أَبْنَـــاءِ طَـــهَ حِبِّـــي أَبَانَـــا
أُمُّنَـا فَاطِمَـةَ إِلَيْـكَ اشْـتَكِي مَـا   حَيَّـرَ العَقْـلَ وَأَذْهَـبَ الإِحْسَـانَا

الْإِمَامُ السَّيِّد مُحَمَّد عُثْمَان الْمِيرْغَنِيّ الْخَتْم

جمعها
الفقير إلى رحمة مولاه الأحد
صلاح الدين سر الختم أحمد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِهِ الإِعَانَةُ بَدْءًا وَخَتْمًا، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذَاتًا وَوَصْفًا وَاسْمَا

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله الكريم، حمد ذاته لذاته في الأزلية ❁ كما يليق بجليل صفاته وعظم هباته والشان ❁ والشكر له على فتق رتق العماء بالحقيقة المحمدية ❁ وإبراز الوجود من سدف الكرم والجود إلى عالم الشهود والعيان ❁ وذلك لما تعلقت إرادته بأن يبرز هذه العوالم العلوية والسفلية ❁ قبض قبضة من نوره، فكانت هي محمد بن عدنان ❁ وكانت قبضة النور هي سر الظهور للعوالم بالكلية ❁ وسرى إمدادها من حيث لا حيث ولا مكان ولا زمان ❁ إلى أبد الآباد، وبقاء الجواد الموصوف بالحياة القيومية ❁ والمنزه عن الفناء والحدثان ❁

وأشهد ألا إله إلا هو، إلهًا واحدًا أحدًا فردًا صمدًا، لم يتخذ صاحبة ولا ذرية ❁ ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، كما نصّ القرآن ❁ وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وصفوته من البرية ❁ أول الأنبياء خلقًا وآخرهم بعثًا ❁ وأول من تنشق الأرض عنه، وأول مشفّع لدى الملك الديان ❁ آدم فما دونه تحت لوائه، فيا لها من مزية ❁ لم تكن لنبي مقرب، ولا لصفي محبب، ولا لملك ولا إنس ولا جان ❁

وأصلي وأسلم عليه بقدر عظمة الذات الأحدية ❁ وعلى آله سفن النجاة، وأئمة الهداة، وعدول القرآن ❁ وعلى صحابته رهبان الليل، وليوث النهار الضيغيمية ❁ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ورضوا عنه، وباسطهم بالأنس على أرائك القدس، في أعلى فراديس الجنان ❁

وبعد: فهذه رشحات من معين مناقب سيدة نساء العالمين، وبضعة خير البرية ❁ البرة البتول بنت سيدنا الرسول، الغنية بذلك عن التعريف والبيان ❁ جمعتها أنامل، قاصرة عن التطاول إلى ذلك الجناب الشريف، وعاجزة عن التناول لذلك الشأن المنيف، على سائر البرية ❁ فجاء السعي على قدرها، لا على قدر المسعى، الذي لم يحط به إلا العلي الديّان ❁ ولكن عزاءها أن العجز في الكمال كمال، والأعمال بالنيات المَنْوِيَّة ❁ والتطفل على موائد الكرام لا يعاب صاحبه، ولا يرد ولا يهان❁

فجاءت هذه [النفحات العنبرية، في مناقب بضعة خير البرية] ❁ لتوقف كاتبها على تلك الأعتاب، وتولجه إلى تلك الرحاب، التي من ولجها فقد ظفر بالأمان ❁ وجعلتها على نسج مولد الإمام الختم، المسمى بالإسرار الربانية ❁ في الترتيب والتبويب والأوزان ❁ لا مضاهاة له ولا وقوفًا معه في مصاف النِّدِيَّة ❁ وأنَّى لي ذلك، وهو من هو، وأنا من أنا، هيان بين بيان ❁ ولكن رجاء التأسي به، وعودة بركة جده، عليه أفضل الصلاة والسلام والتحية ❁ وبركة أمه الزهراء، خزانة مددنا دنيا وأخرى، كما نصّ على ذلك في راتبه المزان ❁ ورغبة في أن يختلط نوره بظلامي، ليحيله أنوارًا

شعشعانية ❁ ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾. وما ذلك على اللَّه بعزيز، فسبحان الملك الديَّان ❁



رِضْوَانُكَ اللَّهُمَّ عَلَى خِزَانَةِ مَدَدِنَا فِي الْأُولَى وَالْأُخْرَوِيَّةِ
وَاجْعَلْنَا فِي حِمَى أَبِيهَا وَحِمَاهَا يَا رَحْمَن

الْفَصْلُ الثَّانِي

[فِي بَعْضِ مَا وَرَدَ فِي فَضَائِلِ آلِ الْبَيْتِ عُمُومًا]

ولما كان رسول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أفضل الخلق، وأشرف البرية ❁ كان نسبه أفضل نسب، وبيته أفضل بيت، وذريته أفضل ذرية، وزمانه أفضل زمان ❁ وذلك من سر ما صرحت به آية: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ آية قرآنية ❁ وأعظم تلك العطية، الجالبة لرضا الحبيب المرتضى، هم آل بيته المزان ❁

فهم العطية للرضاء وكوثر المختار   في الذكر الحكيم الواصف
هم نسل فاطمة البتول وحيدر   الكرار باب العلم والسر الخفي
وهم الخزائن للإله وسره   المكنون في الملإ العلي الصائف

وهم الذين جرت بفضلهم الأقلام، في كتاب رب البرية ❁ وصرحت ألسنة السنة برفع قدرهم والشان ❁ وأعظم ذلك آية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، التي نفى فيها عنهم كل ضلالة وبدعة، وتهمة ريبية ❁ وتكفل بحفظهم كما تكفل بحفظ كتابه القرآن ❁ وآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فكفى

بها نصًّا على وجوب محبة الآل والذرية ❁ رزقنا اللَّه ذلك وأماتنا عليه، وسائر الأحباب والإخوان ❁ وأما ما ورد في حقهم في السنة النبوية ❁ فبحر لا يرام مداه، ووبل لا ينال استقصاه ولا الحسبان ❁ وَقَالَ: (اللَّهمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا). وذلك في بيت أم سلمة، التي لما رامت الدخول معهم، أمرها النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن تلزم ما هي فيه من المكان ❁ وبشرّها أنها على قدم من الخيرية ❁ كما جاء ذلك في الأخبار الصحيحة الحسان ❁

وحديث المُباهلة: حينما نزلت عليه بها الآية القرآنية ❁ فدعا النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عليًّا وحسنًا وحسينًا وفاطمة، وَقَالَ: (اللَّهمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي). ليباهل بهم نصارى نجران، فنكل الرهبان والقساوسة النصرانية ❁ وقالوا: هؤلاء أهل بيت إن دعوا علينا، فسيدركنا من اللَّه الويل والهلاك والسخطان ❁ وقد أورد ذلك القاضي عياض في [الشفا]، والسيوطي في [أسباب النزول]، وفي [الدر المنثور] نصوص محكية ❁ ناطقة بهذه المزية على ممر الأزمان ❁

وما رواه صاحب [المسند]، والطبراني، عن صاحب رسول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي صدَّقته الآيات القرآنية ❁ (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابُ اللَّه، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ). ونحو ذلك مروي عنه في غير ما مكان ❁ فثبت بذلك أنهم علامة السنة، ورأس الفرق الناجية، والطائفة

المنصورة، إلى يوم القيامة البغتية ❁ وأنهم عدول الكتاب، ملازمين له ما بقى يتلى بكل لسان ❁ ومنها حديث: (مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ). المروي بسنده عن أبي ذر، ذي السيرة المرضية ❁ ومعرفتهم براءة من النار، وحبهم جواز على الصراط، والولاية لهم أمان من عذاب الملك الديَّان ❁ هذا ولنختصر على ما ورد، ونحيل من رام الاستزادة إلى [إحياء الميت]، و[مشارق الأنوار]، و[الاتحاف]، و[الشرف المؤبد] لهذه العترة النبوية ❁ يجد فيها ما يشرح الصدر، ويقر العين، ويشنف الآذان ❁ ولله در القائل فيهم:

لا غرو إن كانوا كرام الناس أو ... رفعت لهم فوق العلا راياتُ
فهم بنو الزهراء فاطمة التي ... في مدحها كم أنزلت آياتُ
بنت النبي عقيلة البطل الذي ... في الدين كم شنت له غاراتُ
والقرم ذي البأس الشديد على من ... نصرت بحد حسامه الغزواتُ
أكرم بها من بضعة لمحمد ... أبناؤها الأشراف والساداتُ
قوم لهم في الفضل أيدٍ والعلا ... همم تقصر دونها العزماتُ
ومكارم في المحل يستغنى بها ... عن وابل ضنت به السنواتُ
وحباء جود حيث في أموالهم ... للسائلين رغائب وصلاتُ
ومشارع ما الماء فيها آسن ... هي للبرية دجلة وفراتُ
وشجاعة أسد العرين تهابها ... ومهابة وجلالة وثباتُ
ومحاسن فوق الوجود يزينها ... أثر السجود وتلكم القسماتُ

ومناقـــب غـــر وذكـــر شـــائع مثـــل النســـيم لنشـــره هبـــاتُ
وأرومـــة فـــوق الســـهى أحســـابها تســـمو ومجـــد دونـــه الغايـــاتُ
وعفـــاف طهـــر واجتنـــاب محـــارم ومســـاجد معمـــورة وصـــلاةُ
هـــم كعبـــة للفضـــل لـــو أن الفتـــى يســـعى لهـــم مـــا فاتـــه الميقـــاتُ
ورحـــابهم فيهـــا المنـــى لمؤمـــل والبـــر والمعـــروف والحســـناتُ
رفعـــوا القواعـــد للهـــدى فبنـــوا لـــه صـــرحًا تلـــوح لمجـــده شـــرفاتُ
إن حوربـوا كـانوا أسـودًا فـي الـوغى ولخـــيلهم دون العـــدا غـــاراتُ
أو فـــوخروا بالمجـــد كـــانوا أهلـــه أو بـــالعلى فهـــم هـــم الســـاداتُ


رِضْوَانُكَ اللَّهُمَّ عَلَى خِزَانَةِ مَدَدِنَا فِي الْأُولَى وَالْأُخْرَوِيَّةِ
وَاجْعَلْنَا فِي حِمَى أَبِيهَا وَحِمَاهَا يَا رَحْمَن


الْفَصْلُ الثَّالِثُ

[فِي بَعْضِ مَا وَرَدَ فِي فَضَائِلِ السَّيِّدَةِ الزَّهْرَاءِ]

وأما ما ورد في حقها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، من فضائل في الآثار المروية ❁ فحصره ليس مما في دائرة الإمكان ❁ فمنها ما رواه السيوطي في [دره المنثور]، في تفسير سورة الإسراء، وعزاه إلى الطبراني، بإسناده إلى الصِّدِّيقة التقية ❁ بأن رسول اللَّه، صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طَعِمَ من ثمر الجنة، المختلفة أطعامه، المشتبه الألوان ❁ فانعقدت من ذلك نطفة فاطمة الزكية ❁ فوضعها في صدفة خديجة الحائزة القصران ❁ حتى أكتمل

طورها كما قدره رب البرية ❁ فنتجت بضعته، التي كان يكثر من شمها، وتقبيلها، كلما اشتاق إلى ريح فراديس الجنان ❁ ونحو ذلك رواه الحاكم في [مستدركه]، وصاحب [ذخائر العقبى]، عن حبر هذه الأمة المحمدية ❁ فللّه ما أعظم هذا الأصل، وأطيب هذا النسل، وأرفع هذا الشأن ❁

ومنها: ما رواه صاحب [تاريخ بغداد]: عن أنها حوراء آدمية ❁ لم تحض ولم تطمث، كما هي عادت النسوان ❁ وكذا ذكر ابن حجر في [الصواعق الإلهية] ❁ وزاد عليه: إن الله فطمها وذريتها ومحبيها عن النيران ❁ وعزا ذلك إلى النسائي، بطرق مرضية ❁ وذلك من عطايا الكريم المنّان ❁

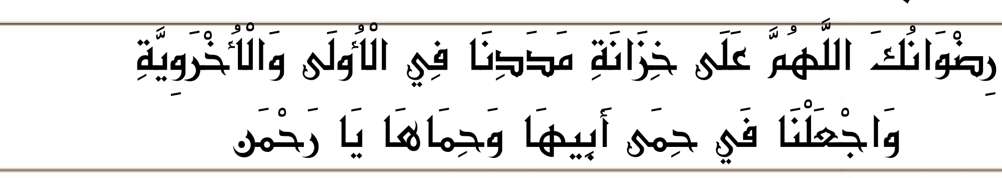
ومما تواتر من فضائلها المروية ❁ ما رواه ثقاة الرواة بطرق الإحصان ❁ كالبخاري، شيخ المحدثين وإمامهم بالكلية ❁ وصنوه مسلم، الذي سارت بذكره الركبان ❁ أن رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشّرها بأنها سيدة نساء العالمين، في الأولى والأخروية ❁ قيل حتى على مريم ابنة عمران ❁

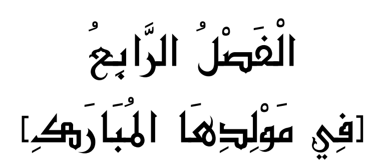
وقد أجرى الله سبحانه غضبها، سببًا لغضبه على أهل المقتية ❁ ورضاها سببًا لحصول رضاه والأمان ❁ وهذا معنى ما رواه الحاكم في [مستدركه]، وابن حجر في [الإصابة]، وابن الأثير في [أسد الغابة]، وغيرهم من أرباب الصناعة الحديثية ❁ وقد روى البخاري، في هذا المعنى في [صحيحه]، ما نصّه: (فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي). ومن أغضبه فقد أغضب الملك الديّان ❁ كيف لا، وللبعض

حكم الكل، قاعدة أصولية ۞ فانظر رحمك الله ما أعلى هذا الجناب، وأعظم هذا الشان ۞

وقد أنزل الله البركة في بيتها، وأطعمها من الجوع، وآمنها من الخوف، في الأولى والأخروية ۞ ونادى منادٍ من وراء الحجاب، يوم القيامة: يا أهل الجمع، غضوا أبصاركم عن بضعة سيد ولد عدنان ۞ حتى تمرّ –أي على الصراط– ، كما أورده الحاكم عن عليٍّ، في أحاديثه الاستدراكية ۞ وبطريق آخر: فَتَمُرُّ وَعَلَيْهَا رَيْطَتَانِ ۞

والحال أن فضائل هذه السيدة لا تحصى بالكلية ۞ ومناقبها لا تستقصى لذي حسبان ۞





ولما أراد الله إبراز هذه الدرة اليتيمة، من صدفتها العظيمة المحصونية ۞ اختار لذلك أطيب المكان والزمان ۞ فولدتها أمها السيدة خديجة البرة التقية، في مكة المكرمة من الديار الحرمية ۞ التي لا يعضد شجرها، ولا ينقل مدرها، ولا يختلى خلاها، ولا يروّع فيها إنسان ۞ وذلك في العشرين من جمادى الآخرة، لخمس أعوام، قبل البعثة النبوية ۞ وقريش تجدد بناء الكعبة المشرفة الأركان ۞ وهذا الذي عليه الاعتماد من أقوال

السير المروية ۞ وله تسكن قلوب أهل الذوق والعرفان ۞ لما فيه من إشارة تربط تجديد هذه الحرمة الربانية ۞ بحلول حرمة أخرى هي أعلى وأغلى منها عند اللَّه في المكان ۞ وتلازم مع هذا بيان مزية أبيها، عليه الصلاة والسلام والتحية ۞ حينما أجمعت عليه قريش في وضع الحجر الأسود، في محله من الأركان ۞ فيا لها من مولود سعيد، عاد على والده بفأل حميد، بل وعلى كل البرية ۞ فوجب شكر اللَّه على هذا الامتنان ۞

وقد أورد صاحب [ذخائر العقبى]: أن ولادتها كانت بمحضر من نساء الحضرة القدسية ۞ من حواء أم البشر، وآسية بنت مزاحم، وكلثم أخت موسى، ومريم ابنة عمران ۞

وسمّاها رسول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاطمة، ليفطمها اللَّه وذريتها عن النار المصلية ۞ ولقبت بالبتول، لانقطاعها إلى اللَّه الديّان ۞ وقيل لانقطاعها عن النساء، نسبًا وحسبًا وفضلًا وخصوصية ۞ وكانت تكنى بأم أبيها سيد ولد عدنان ۞ وبأم الحسن، وأم الحسين، وأم الحسنين، ذوي السبطية ۞ وصفوة الخلق، ودعاة الحق، وسيدا شباب أهل الجنان ۞ وقد أرضعتها أمها خديجة الكبرى لبان التقوى، وألقمتها أثداءها الزكية ۞ ونشأت في عناية ورعاية واطمئنان ۞ ولا غرو فهي أصغر أنجالها الدرية ۞ فكان لها النصيب الأوفر في قلب أبويها، اللذين هما محل نظر الرحيم الرحمن ۞ فنشأت في ذلك الكنف الرحيم، والبيت الكريم، على أكمال

حال، وأسنى خصال زكية ❁ صنعت على عين أبويها، كما جرت بذلك المقادير، لترفعها إلى أعلى مقامات اليقين والعرفان ❁

رِضْوَانُكَ اللَّهُمَّ عَلَى خِزَانَةِ مَدَدِنَا فِي الْأُولَى وَالْأُخْرَوِيَّةِ
وَاجْعَلْنَا فِي حِمَى أَبِيهَا وَحِمَاهَا يَا رَحْمَن

الْفَصْلُ الْخَامِسُ

[فِي إِسْلَامِهَا، وَدِفَاعِهَا عَنْ أَبِيهَا، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

كان لتلك النشأة المباركة المحظوظية ❁ أثرها في حفظ هذه البرة الكريمة، من الضلال والغويان ❁ فنشأت على الفطرة الخالصة الربانية ❁ مبرأة عن وصمة الشرك، وحمأة الطغيان ❁ حتى أتم اللَّه فيها نوره، المهيأ لها من الأزلية ❁ وأنزل على أبيها: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾. فبدأ بآل بيته المزان ❁ وفيهم درة التاج، وواسطة العقد النورية ❁ فأسلمت مع أمها وأخواتها، في عقد واحد بلا توان ❁ كما قرر ذلك الزرقاني، في [شرحه على المواهب اللدنية] ❁ فأكرم بآل بيت، هم أصل الدين والإيمان ❁

ومن هنا بدأت هذه السيدة، رحلة طويلة في الجهاد، والصبر على الأذية ❁ وتحملت في ذلك، ما يعجز عنه الثقلان ❁ من ذلك ما رواه مسلم والبخاري: أن رسول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان يصلي في الرحاب الحرمية ❁ وأبو جهل جالس في طائفة من المستهزئين، ذوي البغي والحرمان ❁ فأشار إليهم بطرح سلا جذور، على موضع خاتم النبوة، من خاتم النبوة والرسلية ❁ فانبعث أشقاها، ووضعه على ما أشاروا

إليه من المكان ۞ فارتجوا ضحكًا واستهزاء وسخرية ۞ ولم يجرؤ أحد على إزالته، غير أم أبيها، التي تكن له العطف والحنان ۞ فجاءت غير هايبة منهم بأسًا، ولا سوءًا ولا أذية ۞ حتى طرحته عن أبيها، فقرت بذلك عينه، وانشرح صدره والجَنان ۞ ثم أقبلت عليهم تشتمهم، وتسمعهم ذلك بنبرات عليَّة ۞ والنبي يستجلب عليهم بأس الجبار، الذي لا تقوى على رده يدان ۞ وسمّاهم بأسمائهم، وعدتهم العددية ۞ فذاقوا وبال أمرهم ببدر، يوم التقى الجمعان ۞ وسحبوا على قليب الهاوية الهوية ۞ فيا بؤسَى لهم في جحيم النيران ۞

ولما ضاقت قريش ذرعًا بالدعوة النبوية ۞ وأبى اللَّه أن يشرح صدورهم للهدى والهديان ۞ دلّهم شيطان الغواية، أن يحصروا النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في شعب أبي طالب، من الجبال المكية ۞ فحصروه، ومعه كل مؤمن، ودخل معهم كل بني هاشم والمطلب، إلا من تبع ملة الضلال والخسران ۞ وقضوا عليهم ألا يناكحوا، ولا يبايعوا، ولا يخالطوا بالكلية ۞ واستمر بهم هذا الحصار، لمدة ثلاثة أعوام بحسبان ۞ وصبر رسول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآل بيته، على ذلك بعزيمة عزيمية ۞ وفيهم الزهراء، التي كانت في مقتبل الشباب والريعان ۞

وبعد انجلاء هذه المحنة، رماها الدهر بمحنة أكبر منها، وأشد رزية ۞ هي وفاة أمها السيدة خديجة، التي عظمت بفقدها على النبي وآل بيته الأحزان ۞ فتجلت لهذا المصاب هذه الكريمة الأبية ۞ بوافر الرضا على

مجاري القضاء، وصروف الحدثان ۞ ووظفت نفسها لتسدَّ هذا الفراغ، الذي خلَّفته أمها البرة الزكية ۞ في حياة والدها، الذي حمل من الأعباء ما ناء بحمله الثقلان ۞ فقامت ذلك المقام، على أكمل تمام، بهمة قوية ۞ ونالت رضا أبيها، الذي هو عين رضا الرحمن ۞

رِضْوَانُكَ اللَّهُمَّ عَلَى خِزَانَةِ مَدَدِنَا فِي الْأُولَى وَالْأُخْرَوِيَّةِ
وَاجْعَلْنَا فِي حِمَى أَبِيهَا وَحِمَاهَا يَا رَحْمَن

الْفَصْلُ السَّادِسُ
[فِي هِجْرَتِهَا وَزَوَاجِهَا الْمُبَارَكِ]

ولما أذن اللَّه لرسوله في الهجرة، إلى مدينته الطيبة الزكية ۞ كان لابد أن تلحق به ذريته، المطهرين عن الرجس والأدران ۞ فهاجرت إلى اللَّه ورسوله، وتمت لها بذلك المزية ۞ وأكتمل بها عقد البيت النبوي، إذ هي واسطته المنتقاة، بتقدير اللطيف المنّان ۞ فأقامت مع أبيها، تخفف عنه الشدائد، وما يلقى من البلية ۞ وتسبغ عليه برودًا من لطفها والحنان ۞

ولما بلغت مبلغ النساء، خطبها صاحباه، اللذان توليا بعده الخلافة الإسلامية ۞ فرده بأنه ينتظر بها أمر الديّان ۞ فخطبها بعدهما صنوه، وابن عمه، الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، في الأمة الإسرائيلية ۞ فرضي به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعلاً لبضعته الطيبة الأردان ۞ واستشارها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بقوله: (إِنَّ عَلِيًّا يَذْكُرُكِ). فأجابته بصمتها، الذي صار علامة الرضا، قاعدة أصولية ۞ وكان ذلك بعد عامين، من هجرة أبيها إلى

المدينة المنورة الأرجاء والأركان ❁ عقيب واقعة بدر، التي نصر الله فيها نبيه، والعصبة الإسلامية ❁ وأذل فيها عصبة الشرك والكفر، وكانت بينهما الفرقان ❁

وكان عمرها إذ ذاك ثمانية عشر عامًا قمرية ❁ كما حققه ثقاة الرواة، في غير مكان ❁ وأمهرها على درعه الحطمية ❁ وكان سعرها لا يزيد على أربعة دراهم في الأثمان ❁ فما أيسره من مهر، وما أبركها من زوجة برة تقية ❁ وما أبلغه من درس لسائر النسوان ❁ وما أسعده من زواج، سعدت به الأكوان، والحضرة العلوية ❁ وما أعظم ثمرته، التي كانت السبطان ❁ وزفت إلى بيت عرسها، بحالتها المروية ❁ وكان أثاثها جلد كبش، ووسادة ليف، ورحى وسقاء، وجرتان ❁ فتأمل يرحمك الله، إلى هذا الزهد في الدنيا، وزخارفها المفنية ❁ وتخلّق به، وخلِّق به البنين والنسوان ❁

وأتاهما النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في بيتهما، قبل الخلوة الشرعية ❁ فدعا بماء، فتوضأ به، ثم نثره عليهما، كما رواه أهل الإحصان ❁ ثم دعا لهما، بأن يبارك فيهما، ويخرج منها الكثير الطيب من الذرية ❁ فاستجاب اللَّه فيهما دعاء نبيه، فكان منهما الحسنان ❁



رِضْوَانُكَ اللَّهُمَّ عَلَى خِزَانَةِ مَدَدِنَا فِي الْأُولَى وَالْأُخْرَوِيَّةِ
وَاجْعَلْنَا فِي حِمَى أَبِيهَا وَحِمَاهَا يَا رَحْمَن

الْفَصْلُ السَّابِعُ

[فِي صَبْرِهَا عَلَى شَظَفِ الْعَيْشِ]

ولما كانت فاطمة، هي عقيلة بيت الزهد في الدنيا بالكلية ❁ ولم يكن لها في قلبها حظ ولا مكان ❁ ومنه خرجت إلى بيت يعسوب المؤمنين ❁ الذي كان الزهد أساسه، والورع رياشه، والصبر أثاثه ورئيه ❁ كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قد حازت في هذا المضمار قصب السبق، على سائر الأكوان ❁ ولم يسبقها فيه أحد، إلا أن يكون مَنْ وَلَدَها، عليه أفضل الصلاة والسلام والتحية ❁ إذ كانت أشبه الناس به، في خُلُقه وخَلْقه المزان ❁ ولما رأت أم أبيها من بعد أمه، فاطمة بنت أسد المرضية ❁ شدة الجهد عليها في الخدمة ❁ قاسمتها إياها، وفازت بالرضوان ❁ وكفتها ما يلزم الدار من الأغراض الخارجية ❁ وقرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، في بيتها، كما طلب منها القرآن ❁

وقد أورد البخاري ومسلم، عنها قصة في [الصحيحين] مروية ❁ وهي أنها قد أتت تسأل أباها بعض سبي، قد أفاءه الله عليه، فلم تجده في المكان ❁ فأوصت له الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق المرضية ❁ فجاء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلى دارها، بعد أن أخذت مضجعها مع بعلها، ليسكنان ❁ فجلس بينهما، حتى وجدت برد قدميه على صدرها، فلقنهما التسبيح والتحميد والتكبير، إذا أويا إلى فراشهما عشية ❁ وقال: هو خير لكما، من

ذلك السؤلان ❁ فدامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، على ذلك، حتى وافتها المنية ❁ وواظب عليٌّ عليه، حتى في ليلة صفين، التي أذهلت الشجعان ❁

وقد قامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بخدمة بيتها وبعلها، محتسبة رضية ❁ وجرَّت الرحى حتى مجلت يداها، واستقت بالقربة، حتى أثرَّت في نحرها المزان ❁ وكنست بيتها، حتى أغبرت هامتها الشريفة العلية ❁ وأوقدت القدر، حتى أسودت ثيابها من الدخان ❁

وقد روى الذهبي في [سِيَرِهِ]: أن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رآها ذات يوم، وفي يدها سلسلة ذهبية ❁ فَقَالَ لَهَا: يَا فَاطِمَةُ، أَيَسُرُّكِ أَنْ يَقُوْلَ النَّاسُ: هَذِهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَفِي يَدِهَا سِلْسِلَةٌ مِنَ النِّيرَانِ ❁ فخلعتها على الفور، وتصدقت بها على صورة خفية ❁ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّا فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ). وقرت له بذلك العينان ❁

رِضْوَانُكَ اللَّهُمَّ عَلَى خِزَانَةِ مَدَدِنَا فِي الْأُولَى وَالْأُخْرَوِيَّةِ
وَاجْعَلْنَا فِي حِمَى أَبِيهَا وَحِمَاهَا يَا رَحْمَن

الْفَصْلُ الثَّامِنُ

[فِي جِهَادِهَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

ولما فتح اللَّه لنبيه باب الجهاد، وجعله بابًا لحضرته العلية ❁ ودخل منه إليها الرجال والنساء والصبيان ❁ كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، من السابقين الأولين، كما جاء في السير المروية ❁ ومن ذلك ما رواه البيهقي، من خروجها يوم أحد، مع نساء المهاجرين والأنصار، يحملن الزاد، ويداوين

الجريح، ويسقين العطشان ❁ ولما شُجَّ وجه رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكسرت رباعيته، وهُشّمت البيضة على رأسه الزكية ❁ أخذت فاطمة تغسل الدم عن وجه أبيها المزان ❁ فلما رأت أن الماء لا يزيده إلا نزفًا، أخذت قطعة حصير، فأحرقتها بالكلية ❁ ولصقت برمادها الجرح، فاستمسك بغير توان ❁ وقد روى هذا الخبر، شيخَا الحديث، في [صحيحهما]، بطرق مرضية ❁ وزادا عليه: أن عليًّا كان يسكب الماء بمِجنِّه، فعليهما الرضوان ❁

ولما وجد أسد اللَّه حمزة، في شهداء أحد، الفائزين بالدرجة العلية ❁ بكت عليه، ودعت له أن ينعمه اللَّه بالرَّوح والريحان ❁ وكذا بكت عمها جعفرًا، لما استشهد بعين روية ❁ وأجازها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بقوله: عَلَى مِثْلِ جَعْفَرٍ فَتَبْكِ مِنَ الْبَاكِيَةُ العينان ❁ وحضرت مع أبيها غزوة الخندق، وجاءته بكسرة خبز، وكان قبلها طاويًا ثلاث ليال سوية ❁ ولم يدخل جوفه طعام غيرها، كما رواه صاحب [الذخائر] باتقان ❁ وكذا شهدت خيبر، وخراب الديار اليهودية ❁ وأعطاها النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خمسًا وخمسين وسقاً من القمح بحسبان ❁ وقيل أعطاها فدكًا، لما أنزلت: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ آية قرآنية ❁ أخرج ذلك السيوطي في [دره المنثور]، وغيره في غير مكان ❁

وفي قصة الفتح، كانت لها وقفة مشهورة مروية ❁ وهي رفضها أن تجير أبا سفيان، أو أن تدع ابنها يفعل، ليمضي اللَّه حكمه والشان ❁

وشهدت مع أبيها يوم الفتح، ودخلت معه مكة المحمية ❁ وسترته بثوبها، عندما أراد الاغتسال، وفي هذا إشارة، يعلمها أهل الذوق والعرفان ❁

رِضْوَانُكَ اللَّهُمَّ عَلَى خِزَانَةِ مَدَدِنَا فِي الْأُولَى وَالْأُخْرَوِيَّةِ
وَاجْعَلْنَا فِي حِمَى أَبِيهَا وَحِمَاهَا يَا رَحْمَن

الْفَصْلُ التَّاسِعُ

[فِي وَفَاةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَثَاؤُهَا لَهُ]

ولما تم أجل رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودعاه مولاه إلى حضرته العلية ❁ وتوعك في بيت عائشة، واشتدت على المؤمنين الأحزان ❁ دعا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ابنته فاطمة، فسارَّها بشيء، وهي به خلية ❁ فبكت وهملت بدموعها العينان ❁ ثم دعاها مرة ثانية، وسارَّها بشيء، فضحكت، وبدت نواجذها الدرية ❁ ولما سألتها عائشة عن ذلك، أجابت: بأنها بكت لما أخبرها بأنه لاحق بحضرة ربه، العلي الديّان ❁ وضحكت لما أخبرها بأنها أول أهل بيته لحوقًا به في الأخروية ❁ وفي هذا إشارة، يعقلها من أتاه الله الحكمة، وباطن القرآن ❁ وذلك من سر قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾. آية قرآنية ❁ ولا شك أن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآله، هم أولى الخلق بهذه المنة من الرحيم الرحمن ❁

وقد روى البخاري، عن أنس، أن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لما ثقل عليه المرض، وعظمت عليه البلية ❁ وجعل يتغشاه الكرب، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: (وَا كَرْبَ أَبَتَاهُ)، واشتدت بها الأحزان ❁ فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(لاَ كَرْبَ بَعْدَ الْيَوْمِ عَلَى أَبِيكِ) يا فاطمة بالكلية ❁ وذلك لعلمه بقدومه على ربه، في أعلى الجنان ❁

ولما قُبِض رسول اللّه، صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخذت فاطمة ترثيه، بقولها: (يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ)، إلى حضرته العلية ❁ (يَا أَبَتَاهُ، جنَّة الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ)، بالروح والريحان ❁ (يَا أَبَتَاهُ، إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ)، وسائر الملائكة العلية ❁ وقالت لأنس بعد دفنه: (أَطَابَتْ نُفُوسُكُمْ، أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولُ اللّه، صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، التُّرَابَ)، وأي حثيان ❁ ولم تُرَ ضاحكة بعد قبض أبيها بالكلية ❁ إلا مرة افتر طرف نابها، ولم تعش بعده إلا ستة أشهر بحسبان ❁ وقد أثر عنها، أنها رثته بهذه الأبيات:

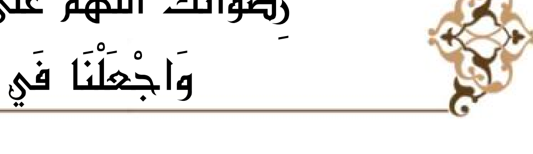
مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةِ أَحْمَدٍ   أَلَّا يَشُمُّ مَدَى الزَّمَانُ غَوَالِيَا
صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا   صُبَّتْ عَلَى الأَيَّامِ عُدْنَ لَيَالِيَا

وَبِقَوْلِهَا، رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا:

اغْبَرّ آفَاقُ السّمَاءِ وَكُوِّرَتْ   شَمْسُ النَّهَارِ وَأَظْلَمَ الْعَصْرَانِ
فَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيّ كَئِيبَةٌ   أَسَفًا عَلَيْهِ كَثِيرَةَ الرَّجَفَانِ

وَبِقَوْلِهَا، رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا:

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقْدَ الأَرْضِ وَابِلَهَا   وَغَابَ عنَّا مُنْذُ غِبْتَ الوَحيُ والكُتُبُ
فَلَيْتَ قبلَكَ كَانَ الْمَوْتُ صَادَفَنَا   لَمَا نعيتَ وحالَتْ دُونَكَ الكُثُبُ



رِضْوَانُكَ اللَّهُمَّ عَلَى خِزَانَةِ مَدَدِنَا فِي الْأُولَى وَالْأُخْرَوِيَّةِ
وَاجْعَلْنَا فِي حِمَى أَبِيهَا وَحِمَاهَا يَا رَحْمَن

الْفَصْلُ الْعَاشِرُ

[فِي وَفَاتِهَا، وَغَسلِهَا، وَدَفْنِهَا]

ولما تم ما قدره اللَّه لها، من سنى عمرها الهنية ❁ وأوشكت أن تصير إلى ما أعده اللَّه لها من الروح والريحان ❁ ودعاها داعي الأنس إلى حضائر القدس المحميَّة ❁ ليمتعها بالشهود، لجمال المعبود في أعلى الجنان ❁ أخذتها الأسقام والأوجاع، التي خلّفها فقدها لخير البرية ❁ وعادها الأصحاب والآل ، وفيهم الصِّدِّيق، الذي طلب للدخول عليها الاستئذان ❁ فلما بلغها ذلك، لم تأذن له حتى استأذنت بعلها، عملاً بالسنة النبوية ❁ التي لم تفارق محجتها البيضاء، حتى قدومها على الملك الديّان ❁ وسَارَّتْ أسماء بنت عميس، زوجة الصِّدِّيق، ومن قبله جعفر، وكانت لها صفية ❁ بأنها تكره ما يصنع في الجنائز بالنسوان ❁ وذلك أنهن كن يحملن بعد التكفين والتجهيز، على أعين البرية ❁ والكل ينظر إليهن، وما هن عليه من أوصاف الجثمان ❁ فأرتها أسماء النعش، الذي رأت الحبشة، يعملونه بثني الجريد، وتغطيته بخرقة عليه ملقية ❁ فأعجبها ذلك، ونال منها غاية الاستحسان ❁ وأوصت أسماء أن تحمل فيه، إذا نزلت بها المنية ❁ فما أعظم عفتها، وأكثر حياءها، كيف وهي بضعة رسول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي أدبّه الرحمن ❁

وروى الإمام أحمد في [مسنده]، وابن سعد في [طبقاته]: من حديث أم رافع، التي لازمت السيدة الزهراء، طيلة فترتها المرضية ❁ قالت: لما

كان اليوم الذي قبضت فيه، اغتسلت كأحسن ما يكون الغسل باتقان ❁ ثم لبست ثيابًا لها جُدداً، واضطجعت على شقها الأيمن، واستقبلت القبلة المحمدية ❁ ثم قالت: (إِنِّي مَقْبُوضَةٌ السَّاعَةَ، وَقَدِ اغْتَسَلْتُ)، استعدادًا لقدومي على الرحمن ❁

فقبضت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، على تلك الحالة المرضية ❁ وذلك يوم الثلاثاء، الموافق الثالث من شهر اللَّه رمضان ❁ في السنة الحادية عشرة للهجرة النبوية ❁ وقد كمل لها من العمر تسع وعشرون عامًا، أفنتها في رضاء العزيز الديّان ❁ وعظمت بفقدها على الأمة الرزية ❁ كيف وقد كانوا يتسلون بوجودها، عن فقد أبيها، سيد ولد عدنان ❁ وغسلها عليٌّ، وصلَّى عليها، ودفنها على أصح الأقوال المروية ❁ وقيل: صلَّى عليها العباس، أو أبو بكر، وتولى دفنها مع عليٍّ العباسُ، وابنه الفضل، ببقيع عثمان ❁ وقيل: بل مع أبيها في حجرته النبوية ❁ والراجح الأول، وهو الذي ذهب إليه الإمام الختم، في [برَّاقه] المزان ❁

وقد رثاها الإمام عليّ، كرّم اللَّه وجهه، بقوله:

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْمَمَاتِ قَلِيلُ
وَإِنَّ افْتِقَادِي فَاطِمًا بَعْدَ أَحْمَدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لا يَدُومَ خَلِيلُ

رِضْوَانُكَ اللَّهُمَّ عَلَى خِزَانَةِ مَدَدِنَا فِي الْأُولَى وَالْأُخْرَوِيَّةِ
وَاجْعَلْنَا فِي حِمَى أَبِيهَا وَحِمَاهَا يَا رَحْمَن

الْفَصْلُ الْحَادِي عَشَرَ

[فِي نَعْتِهَا وَشَمَائِلِهَا]

وأما نعتها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فكانت أشبه الخلق بأبيها، خير البرية ❁ وقالت عائشة في ذلك قولها المشهور، على كل لسان ❁ (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، كَانَ أَشْبَهَ بِالنَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَلَامًا، وَلَا حَدِيثًا، وَلَا جِلْسَةً، مِنْ فَاطِمَةَ) البرة التقية ❁ (وَلَمْ أَرَ أَحَدًا أَصْدَقَ مِنْهَا لَهْجَةً) ولسان ❁ (إِلَّا أَنْ يَكُوْنَ الَّذِي وَلَدَهَا). وهو الذي أدّبه ربه، رب البرية ❁ وهي بضعة منه، كما ورد عنه في غير مكان ❁ والحاصل أن شمائلها لا تقع تحت حصر، لأنها بعض شمائل أبيها، الطاهرة الزكية ❁ والتي هي من الإعجاز، فقد كان خلقه القرآن ❁ وتحلت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بالجود والسخاء، ويكفي شاهدًا على ذلك، إطعامها الطعام، ثلاث ليالٍ سويّة ❁ وبقاؤها على الجوع، وهي صائمة، هذه الليالي بحسبان ❁ ونزل فيها: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾. وختمت لها ببشارة قدسية ❁ وأعاضها الله عن ذلك، جنة وحريرًا، وعبقريًا حسان ❁ وأما صبرها، فيكفي فيه ما تقدّم من الآثار، والشواهد المروية ❁ التي بها صار ويضرب المثل، وسارت بذكرها الركبان ❁ وما من نعت كمال، أو سني خصال، إلا وكان لها فيه القِدْح المعلى، على سائر البرية ❁ والعد الذي لا يحصى، والحد الذي لا يستقصى، ولا يدرك له شأو ولا شان ❁

رِضْوَانُكَ اللَّهُمَّ عَلَى خِزَانَةِ مَدَدِنَا فِي الْأُولَى وَالْأُخْرَوِيَّةِ
وَاجْعَلْنَا فِي حِمَى أَبِيهَا وَحِمَاهَا يَا رَحْمَن

الْفَصْلُ الثاني عَشَر
[فِي نَسْلِهَا المُبَارَكِ]

ومما مَنَّ اللَّه به على الأمة المحمدية ❁ وقرت لرسول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بذلك العينان ❁ أن استجاب دعاءه في ابنته الطاهرة الزكية ❁ وبعلها الذي هو أحب الناس إليه، بعد ابنته، وأعز منها كما ورد في الآثار الحسان ❁ فأخرج منهما الكثير الطيب، الذي كان لرسول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نعم الذرية ❁ وحفظ به نسله المبارك، على ممر الأزمان ❁

فوضعت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ابنها الحسن في ثالث سني الهجرة النبوية ❁ وقد نعته، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بالسيادة والإصلاح، وقد كان * ثم وضعت حسينًا الشهيد، الناصر للسنة المحمدية ❁ والقائم بحجة اللَّه على الخلق، عند فساد الزمان ❁

وكلاهما سماه النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعقَّ عنه، وأذن في أذنه، وبيَّن له المزية ❁ وقال هما ريحانتاي في الدنيا، وسيدا شباب أهل الجنان ❁ ثم وضعت زينبًا في السنة الخامسة الهجرية ❁ وتزوجت عبد اللَّه بن جعفر، الذي حباه اللَّه مع الملائكة الطيران ❁

ثم في السنة السابعة، وضعت أم كلثوم، التي سميت باسم خالتها النورية ❁ وتزوج بها عمر بن الخطَّاب، رجاء أن ينتفع بنسب النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يوم تشيب الولدان ❁ كما روى ذلك صاحب [العلم

الظاهر، في نفع النسب الطاهر]، في الأولى والأخروية ۞ نفعنا الله به، وألحقنا بنسبه، وحققنا بحسبه، وكمل لنا العرفان ۞

وقد أورد بعض الرواة، كالإمام البخاري، والحاكم، أنها وضعت ابنًا ثالثًا من الذرية ۞ وسماه النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُحسنًا، وقبض قبل مفارقة سن الولدان ۞ فرضي الله عنهم أجمعين، ونفعنا بهم، وبأسرارهم الرحمانية ۞ وغمرنا بهواطل فيضهم الهتّان ۞

رِضْوَانُكَ اللَّهُمَّ عَلَى خِزَانَةِ مَدَدِنَا فِي الْأُولَى وَالْأُخْرَوِيَّةِ
وَاجْعَلْنَا فِي حِمَى أَبِيهَا وَحِمَاهَا يَا رَحْمَن

الْفَصْلُ الثالث عَشَر
[فِي الدُّعَاءِ وَالْخَاتِمَةِ]

وها قد وكَفَ كَفُّ الحيا بأمطار هذه المُعْصرات الثجاجية ۞ وسكن الصبا عن نموم هذه النفحات الهابة بنفس الرحمن ۞ ووجم ناطق اليراع عن إحصاء هذه المناقب الزهرواية ۞ فلنرفع أكف الافتقار، إلى الكريم المنّان ۞ متوسلين إليه بنبيه الكريم، وآله والذرية ۞ ولا سيما من نظمت فيها هذه المناقب المحبرة الحسان ۞ قائلين: اللَّهُمَّ لك الحمد، كما أنت أهله، فَصَلِّ على سيدنا محمد، كما أنت أهله، بقدر عظمتك الذاتية ۞ وافعل بنا ما أنت أهله، يا ولي الإحسان ۞ وهب لنا شهود ذاتك العلية ۞ ومتّعنا بذلك، في أعلى عليين من الجنان ۞ وطهّر قلوبنا عن السوى والغيرية ۞ واجعلها محل تجليك الواسع، يا رحمن ۞ واسبغ علينا برود

العافية والمعافاة، في الأولى والأخروية ۞ واقمنا في أحب المواطن إليك، ورضِّنا بذلك ظاهرًا وباطنًا، وارزقنا كمال الإيقان ۞ وعرّفنا بك، وخذنا إليك من أنفسنا بالكلية ۞ واجمعنا بمن يجمعنا بك، من أهل الوصال والعرفان ۞ ويسِّر لنا أمورنا كلها، مع السلامة في ديننا ودنيانا، والراحة لأبداننا وعقولنا الوهبية ۞ واحفظنا على الاستقامة ما احييتنا، وامتنا على كمال الإيمان ۞

واحفظ نبيك في آل بيته، وعترته الزكية ۞ وتولهم بما توليت به عبادك الصالحين، واحفظهم بما حفظت به كتابك القرآن ۞ وأحْيِنا حياتهم، وأمِتْنَا مماتهم، واحشرتا في زمرتهم العلية ۞ ولا تزغ قلوبنا عنهم، ولا تحل بيننا وبينهم، يا حنّان ۞ وأغدق اللَّهُمَّ نعماءك على من كان السبب، في هبوب هذه النفحات العنبرية ۞ واحفظ له المال والأهل والولد، يا رحيم يا رحمن ۞ وسامح رق هذه السلالة الطاهرة الميرغنية ۞ خادم أعتابهم، وملازم أبوابهم، الذي سطرت أنامله هذه المناقب الحسان ۞ وتولاه بلطفك الخفي، وأصلح له قصده والنية ۞ ووالديه وعشيرته، وأهل طريقته، وسائر الإخوان ۞

واختم لنا بحسن خاتمة، تختم بها لأهل معرفتك والخصوصية ۞ وأجْزِ عنَّا نبينا وسيدنا محمد، ما هو أهله، وأجْزِ عنَّا ذريته كذلك، لا سيما ختم المعارف، مولانا السيد محمد عثمان ۞ وعظّم اللُهَّمَّ له الأجر، وقر عينه في قومه والذرية ۞ واتبعه منهم الجم الغفير، والجمع الكثير بإحسان

۞ واحفظنا على طريقته الطاهرة الختمية ۞ وانفعنا بها ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الأدران ۞

بِحَقِّ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الأوصاف النقصية ۞ ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾، قولاً من رب رحيم رحمن ۞ ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بكرة وعشية ۞ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ ۞

رِضْوَانُكَ اللَّهُمَّ عَلَى خِزَانَةِ مَدَدِنَا فِي الْأُولَى وَالْأُخْرَوِيَّةِ
وَاجْعَلْنَا فِي حِمَى أَبِيهَا وَحِمَاهَا يَا رَحْمَن